

مختصر ابن كثير

- 6 - كلا إن الإنسان ليطغى .
 - 7 - أن رآه استغنى .
 - 8 - إن إلى ربك الرجعى .
 - 9 - أرايت الذي ينهى .
 - 10 - عبدا إذا صلى .
 - 11 - أرايت إن كان على الهدى .
 - 12 - أو أمر بالتقوى .
 - 13 - أرايت إن كذب وتولى .
 - 14 - ألم يعلم بأن الله يرى .
 - 15 - كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية .
 - 16 - ناصية كاذبة خاطئة .
 - 17 - فليدع ناديه .
 - 18 - سندع الزبانية .
 - 19 - كلا لا تطعه واسجد واقترب .
- يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو أشْر وبطر وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله ثم تهدده وتوعده ووَعظه فقال : { إن إلى ربك الرجعى } أي إلى الله المصير والمرجع وسيحاسبك . على مالك من أين جمعته وفيم صرفته . عن عبد الله بن مسعود قال : منهومان لا يشبعان : صاحب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان فأما صاحب العلم فيزداد رضى الرحمن وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان قال ثم قرأ عبد الله : { إن الإنسان ليطغى ... أن رآه استغنى } وقال للآخر : { إنما يخشى الله من عباده العلماء } وقد روي هذا مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا " (أخرجه ابن أبي حاتم) ثم قال تعالى : { أرايت الذي ينهى ... عبدا إذا صلى } نزلت في (أبي جهل) لعنه الله توعده النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة عند البيت فوعظه تعالى بالتى هي أحسن أولا فقال : { أرايت إن كان على الهدى } أي فما أظنك إن كان هذا الذي تنهاه على الطريق المستقيمة في فعله { أو أمر بالتقوى } بقوله وأنت تزجره وتوعده على صلاته ؟ ولهذا قال : { ألم يعلم بأن الله يرى } ؟ أي أما علم هذا الناهي لهذا المهتدي أن الله يراه ويسمع كلامه وسيجزيه على فعله أتم الجزاء ثم قال تعالى متوعدا ومتهددا { كلا لئن لم ينته } أي لئن

لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد { لنسفعا بالناصية } أي لنسمنها سوادا يوم القيامة ثم قال : { ناصية كاذبة خاطئة } يعني ناصية (أبي جهل) كاذبة في مقالها خاطئة في أفعالها { فليدع ناديه } أي قومه وعشيرته أي ليدعهم يستنصر بهم { سندع الزبانية } وهم ملائكة العذاب حتى يعلم من يغلب أحزبنا أو حزبه ؟ روى البخاري عن ابن عباس قال قال أبو جهل : لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " لئن فعل لأخذته الملائكة " (أخرجه البخاري) . عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فمر به أبو جهل بن هشام فقال : يا محمد ألم أنك عن هذا ؟ وتوعده فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره فقال : يا محمد بأي شيء تهددني ؟ أما والله إنني لأكثر هذا الوادي ناديا فأنزل الله : { فليدع ناديه ... سندع الزبانية } وقال ابن عباس : لو دعا ناديه لأخذته ملائكة العذاب من ساعته (أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح) . وروى ابن جرير عن أبي هريرة هـ قال قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا : نعم قال فقال : واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبتنه ولأعفرن وجهه في التراب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليظاً على رقبتنه قال : فما فجأهم منه إلا وهو ينكمص على عقبه ويتقي بيديه قال : فقيل له مالك ؟ فقال : إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا " قال : وأنزل الله : { كلا إن الإنسان ليطغى } (رواه أحمد والنسائي وابن جرير واللفظ له) إلى آخر السورة وقوله تعالى : { كلا لا تطعه } يعني يا محمد لا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها وصل حيث شئت ولا تباله فإن الله حافظك وناصرك وهو يعصمك من الناس { واسجد واقترب } كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء " (رواه مسلم في صحيحه) وتقدم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد في { إذا السماء انشقت } و { اقرأ باسم ربك الذي خلق }